نسبية الحدود الزمنية في الصيغ العربية
"رؤية لغوية نسبية خاصة"

د. أحمد إبراهيم محمد بني عطا أستاذ اللغة والنحو المشارك
قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإدارية والإنسانية، جامعة الجوف
المملكة العربية السعودية
bani_ata2@yahoo.com

The Relativity of Time Limitations in Arabic Forms (A Vision of Specific Relativity)

Dr.Ahmed Ibrahim Mohamed Bani Atta, Associate Professor of Linguistics and Syntactics, the department of Arabic language, Faculty of Administrative and Human Sciences, Al-Jouf University, Kingdom of Saudi Arabia

نسبية الحدود الزمنية في الصيغ العربية
(رؤية لغوية نسبية خاصة)
د. أحمد إبراهيم محمد بني عطا، أستاذ اللغة والنحو المشارك
قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإدارية والإنسانية، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التمهيد لوضع تصور ورؤية جديدة لنسبية عربية تنبني على دعائم وأسس عربية، والوصول إلى النظرة والرؤية النسبية للزمن عند الإنسان العربي من خلال الصيغ الفعلية، وتأطير الحدود الزمانية في الصيغ الفعلية في العربية وفقا للرؤية النسبية اللغوية، تكون خطوة على الطريق للدارسين واللغويين للوصول إلى نسبية لغوية عربية مكتملة الجوانب والأركان، تأخذ بالاعتبار المستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الدلالي، والمستوى الصوتي، ويمكن تحقيق هذه الرؤية والتي مجالها الأزمنة المطلقة والمقيدة والمحولة في الصيغ العربية، والتي تعكس تصورات فكرية مختلفة لدى الأفراد، إذ قد تكمن القيمة الدلالية الزمنية للصيغ الفعلية بأنها قيم لانهائية، والإطلاق الزمني فيها نسبي، وقد يكون هناك تغير في محدودية الزمن في نظر الإنسان العربي في الحاضر، عنه في الماضي، وقد تعكس التحولات الزمنية في الصيغ الاختلاف في الرؤية والفكر عند العربي، ويمكن الوصول إلى محاولة تأطير محددات زمنية للصيغ الفعلية، يمكن من خلالها التأكيد والبرهنة، على مبدأ النسبية الزمنية في الصيغ الفعلية.

الكلمات المفتاحية: النسبية، الزمن، الصيغ العربية، رؤية.

The Relativity of Time Limitations in Arabic Forms (A Vision of Specific Relativity)

Dr.Ahmed Ibrahim Mohamed Bani Atta, Associate Professor of Linguistics and Syntactics, the department of Arabic language, Faculty of Administrative and Human Sciences, Al-Jouf University, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

This study aims to pave the way for suggesting a new vision to an Arabic relativity which is built on Arabic bases. It also aims at reaching a vision which is related to Arab people through the verbal forms and the limitations of time in the Arabic language. This vision should be consistent with the syntactic relativity vision to help scholars and linguists to reach a complete lingual relativity. This complete lingual relativity should consider the level of grammar, level of syntax, level of semantics, and level of phonetics. This vision can be achieved within its domain which includes free, restricted, and transformed time as it can reflect the different perspectives of the individuals. The signifying value of the verbal forms stems from considering them as having endless values in addition to freeing time is relative. Presently, the perspective of Arab people to time-limitation might differ from the past. Time transformations in the forms and intellect. Time limitations might be reflected in the Arab people' vision. for the verbal forms can be framed, where the principle of time relativity in the verbal forms can be proved.

Keywords: Relativity, Time, Arabic Formulas, Vision

مقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد سيد الفصحاء وإمام البلغاء سيدنا محمد وعلى آله الطيبين. وبعد...

فانطلاقا من نظرية آينشتاين النسبية الخاصة في الفيزياء، ووصولاً إلى النظرية النسبية اللغوية عند إدوارد سابير وذروتها بنيامين وورف، وتمهيدًا لوضع تصور ورؤية جديدة لنسبية نحوية عربية

تتبني على دعائم وأسس عربية، تكون خطوة على الطريق للدارسين واللغويين للوصول إلى نسبية لغوية عربية مكتملة الجوانب والأركان، تأخذ بالاعتبار المستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الدلالي، والمستوى الصوتي؛ ولهذا فقد ارتأيت أن أقف في هذه الدراسة على الصيغ الفعلية المطلقة والتحولات النسبية الزمنية فيها، وفق رؤية الفرد. والوقوف على الصيغ الزمنية بين العربية واللهجات المحلية؛ لرصد تلك التحولات النسبية في الزمن في نظر الإنسان العربي، وربط هذه الصيغ بمرجعيتها في العربية الفصحى؛ للوقوف على مدى تغير محدودية الزمن في نظر الإنسان العربي في الحاضر، ورصد التحولات الزمنية فيها، والقيود التي يفرضها عليها الحاضر لاختلاف رؤية الأفراد.

وليس القصد من هذه الدراسة الرصد الدلالي وجمع للتحولات الزمنية في الصيغ، أو تحديد القيود الزمنية، بل نقصد من ورائها، الوصول إلى النظرة والرؤية النسبية للزمن من خلال تلك الصيغ، والتي قد يمكن إرجاعها إلى عدة أسباب منها: اختلاف العصر، وانتشار اللهجات المحلية العامية في العصر الحديث. الأمر الذي أدى إلى التفاوت والنسبية في تقدير الزمن وتحديده من عصر لآخر، ومن مجتمع لآخر.

ولقد دفعني إلى كتابة هذا البحث أنني لم أجد من أفرد له بحثاً خالصاً، وذلك لما يعتور هذا البحث من تعقيد وغموض فلسفي عقلي لغوي، وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة ومبحثين: تضمنت المقدمة توضيحا لمشكلة الدراسة، وأهدافها، وأهميتها، وفرضياتها، والدراسات السابقة، والمنهج الذي سارت عليه الدراسة. أما المبحث الأول: فتضمن رؤية نسبية في الصيغ العربية، واشتمل على المفهوم للغوي والاصطلاحي للنسبية، ومفهوم النظرية النسبية عند آينشتاين ومفهوم النظرية النسبية اللغوية عند بنيامين وورف وإدوارد سابير، والرؤية النسبية الخاصة في الصيغ العربية، أما المبحث الثاني: فقد تناول نسبية الأزمنة المطلقة والانسحاب الزمني في الصيغ الفعلية

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة بالسؤال البحثي التالي:

هل يمكن تحقيق رؤية نسبية نحوية خاصة في العربية، مجالها الأزمنة المطلقة والمقيدة والمحولة في الصيغ العربية، تعكس تصورات فكرية مختلفة لدى الأفراد؟

فرضيات الدراسة:

إن تحقيق رؤية نسبية نحوية خاصة في العربية يتقاسمها العديد من الاتجاهات، وتسهم فيها الكثير من المظاهر جعلت الباحث يقدم عددا من الفرضيات التي قد توصله إلى نتائج قد تجد من يأخذ بها للوصول إلى نظرية نسبية نحوية عربية، تقوم على ركائز ودعائم عربية خالصة:

الفرضية الأولى: يمكن الوصول إلى النظرة والرؤية النسبية للزمن عند الإنسان العربي من خلال الصيغ الزمنية الفعلية.

الفرضية الثانية: قد تكمن القيمة الدلالية الزمنية للصيغ الفعلية بأنها قيمة نهائية، والإطلاق الزمني فيها نسبي.

الفرضية الثالثة: قد يكون هناك تغير في محدودية الزمن في نظر الإنسان العربي في الحاضر، عنها في الماضي.

الفرضية الرابعة: قد تعكس التحولات الزمنية في الصيغ، الاختلاف في الرؤية والفكر عند العربي.

الفرضية الخامسة: يمكن الوصول إلى محاولة تأطير محددات زمنية للصيغ الفعلية، يمكن من خلالها التأكيد والبرهنة، على مبدأ النسبية الزمنية في الأفعال.

أهداف الدراسة:

- التمهيد لوضع تصور ورؤية جديدة لنسبية نحوية عربية تنبني على دعائم وأسس عربية.
- الوصول إلى النظرة والرؤية النسبية للزمن عند الإنسان العربي من خلال تلك الصيغ في العربية.
- التأطير للحدود الزمانية في الصيغ الفعلية في العربية وفقا للرؤية النسبية النحوية.
- رصد بعض الصيغ الدالة على الزمن في بعض اللهجات المحلية المعاصرة، ودورها في تأطير الرؤية النسبية النحوية في العربية.

أهمية الدراسة:

التمهيد لوضع تصور ورؤية جديدة لنسبية نحوية عربية تنبني على دعائم وأسس عربية، تكون خطوة على الطريق للدارسين واللغويين للوصول إلى نسبية لغوية عربية مكتملة الجوانب والأركان، تأخذ بالاعتبار المستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الدلالي، والمستوى الصوتي.

الدراسات السابقة:

1-قام الدكتور محمد حسن بخيت قواقزة، جامعة الحدود الشمالية، عرعر (2015م) بدراسة عنوانها: **الزمن المطلق في اللغة العربية**، دراسة وصفية، هدفت إلى بيان الطرائق التي تعبر بها اللغة العربية عن الزمن المطلق في ضوء استقراء الشواهد والاستعمالات، وخرج بنتائج منها أن الزمن المطلق ثلاثة أقسام: الأحداث الاعتيادية، الأحداث المطلقة، ثبات الحدث وتجدده.

2-قام الدكتور كامل عبد الغني محمد، مصر (2013م) بدراسة عنوانها: **ثنائية الحدث والزمن وأثرها في العمل النحوي**، وهدفت إلى الرد على من جعل الحدث وحده هو المقوم الرئيس من مقومات العامل النحوي، وإظهار عبقرية اللغة العربية من خلال تعبيرها عن الزمن، وخرجت بنتيجة وهي أن الحدث والزمن المعين مقوم أساسي من مقومات نظرية العامل النحوي.

3-قام حيدر عودة كاطع الدراجي، رسالة دكتوراه (2013م) بدراسة عنوانها: **الزمن عند النحويين والأصوليين**، هدفت إلى دراسة الزمن عند النحاة والأصوليين دراسة مقارنة تقوم على أساس معرفة الدلالة الزمنية وحقيقتها وطبيعة المنهجين لها من خلال دراستها في السياق الذي ترد فيه الكلمة أو دراسة الزمن في الكلمة المفردة مع التركيز على نقاط الاختلاف بين المنهجين في التعاطي مع فكرة الزمن في إطارها اللغوي.

4-قام الدكتور محمد قواقزة، بمجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، الأردن (2013م) بدراسة عنوانها **الزمن المستقبل في اللغة العربية**، هدفت إلى بيان الطرائق التي تعبر بها اللغة العربية عن الزمن المستقبل في ضوء استقراء الشواهد والاستعمالات فيها، وقد خرج بنتائج أن الزمن المستقبل ثمانية أنواع وهي: المطلق، البعيد، القريب، المستمر، المتكرر، التام، وماضي المستقبل، والأحداث المتعاقبة في المستقبل.

5-قام الدكتور عبد العباس عبد الجاسم، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد_ العراق (2011م) بدراسة عنوانها: **الزمن النحوي في القرآن الكريم**، هدفت إلى الكشف عن الزمن النحوي في آيات الثواب والعقاب والعذاب والقصص والدعاء والمدح والذم، والفرائض والعبادات.

6-قام الأستاذ البشير جلول، بقسم الآداب واللغة العربية، بجامعة محمد خضير بسكرة (2011م) بدراسة عنوانها: **التحويل الزمني للفعل الماضي في العربية**، هدفت إلى الكشف عن تحول الفعل الماضي عن دلالته الأصلية وهي الزمن الماضي، الزمن الحال أو المستقبل، وخرجت بنتائج أن القرائن السياقية هي التي تساعد على تحديد الدلالة الزمنية.

7-قامت الدكتورة سناء ناهض الريس، صحيفة دار العلوم للغة العربية، وآدابها والدراسات الإسلامية، مصر (2011م) بدراسة عنوانها: **الزمن النحوي والزمن الصرفي**، وهدفت إلى بيان

الدلالة الزمنية للماضي والمضارع والأمر والتغيرات التي تلحق الكلم وتحدث فيها التغيرات الزمنية، والأحوال التركيبية للكلم وأوجه ارتباطها في السياق، ودراسة دلالة لأفعال الزمنية.

8-قام الدكتور عبد الله الهتاري، جامعة ذمار كلية الآداب والألسن قسم اللغة العربية، في اليمن (2008م) بدراسة عنوانها: **تحولات الأفعال في السياق القرآني وأثرها البلاغي**، وهدفت إلى الكشف عن صور ذلك بالتحول من الفعل الماضي إلى المضارع والعكس، وكذلك التحول من الماضي إلى الأمر، وتوصل إلى نتائج منها أن كل تحول في المبنى يصاحبه تحول في المعنى، وتكتسب الأفعال في السياق في القرآن دلالاتها الزمنية من السياق الواردة فيه.

9-قام الدكتور فريد الدين آيدن (1997م) بدراسة عنوانها: **الأزمنة في اللغة العربية**، هدفت إلى الكشف عن الصيغ الزمنية الموضوعة للفعل، وتوصلت إلى نتائج أن للصيغ الفعلية دلالات متعلقة بأزمنة مختلفة على حسب ما يصطحب الفعل من كلمات أو تراكيب.

10-قام الدكتور محيي الدين محسب (1997م) بدراسة عنوانها: **النظرية النسبية اللغوية بين الفرضية والتحقق**، وتوصل فيها إلى الكشف عن الأسس الفكرية والاستدلالات اللغوية التي قامت عليها النظرية، والنتائج التي أسفرت عنها، والنقد الموجه إليها، والتعديلات المقترحة عليها.

المبحث الأول: رؤية نسبية خاصة في الصيغ الفعلية العربية:

أولاً: النسبية في المفهوم اللغوي:

النّسبية -بكسر النون وسكون السين-مصدر صناعي بمعنى النسبة، والنسبة تأتي في اللغة بمعنى القرابة والصلة، ومنه النسب، تقول العرب: هذا نسيبي؛ أي قريبي، وتقول: القريب من تقرب لا من تنسب، وتأتي النسبة في اللغة بمعنى العزو والإضافة، تقول: نسبه إلى كذا أي عزاه، وانتسب إلى أبيه أي اعتزي إليه، ويقال: بالنسبة إلى كذا أي بالإضافة إليه [1]

(1) الزبيدي، محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، الرياض، دار الهداية، 260/4_ 265. الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 2001م، 12/13.

. وقال الراغب الأصفهاني: وتستعمل النسبة في مقدارين متجانسين بعض التجانس، يختص كل واحد منها بالآخر [2]. قلت: ومنه المناسبة، وهي المشاكلة بين الشيئين، وتأتي النسبة بمعنى المقدار، وهو استعمال لغوي أجازه مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فيقال: يضاف هذا إلى هذا بنسبة كذا؛ أي بمقدار كذا [3]. وأقرب هذه المعاني اللغوية للمعنى الاصطلاحي المقصود هو الإضافة، فالدلالة النسبية هي الدلالة الإضافية والاعتبارية.

ثانياً: النسبية في المفهوم الاصطلاحي:

تطلق النسبية في الاصطلاح على معان عدة، منها: الصفة الإضافية التي تختلف بحسب المتعلقات والأمور الخارجية، وذلك مثل: الكثرة والقلة، والكبر والصغر، والظهور والخفاء، والسرعة والبطء، والقدم والجدة، والأولية والآخرية، والتطويل والتخفيف، والقرب والبعد [4]. الكلب يوصف بالقوة إذا قابلناه بالغزال، ولكنه يوصف بالضعف إذا قابلناه بالأسد، وقد يكون العمل مقبولا من رجل ولا يكون مقبولا من آخر، كما قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين. وأجاز بعض العلماء أن يقال: سائر الذنوب بالنسبة إلى الكفر صغائر، فإن نسب الذنب إلى ما فوقه فهو صغيرة، وإن نسب إلى ما دونه فهو كبيرة [5].

والكمال والنقص من الصفات النسبية، فبعض الصفات كمال في الخالق، لكنها نقص في المخلوق، مثل: التعالي والتكبر، والثناء على النفس [6]. فإذا قال العلماء: هذا الشيء من الأمور النسبية والإضافية، فإنهم يعنون أنه غير مطرد، ولكنه يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأماكن وسائر المتعلقات [7].

والمسائل النسبية هي المسائل التي لا يطلق القول فيها بحكم واحد، بل تراعى فيها النسب والإضافات، فيختلف الحكم باختلافها: كالصوم للمجاهد الذي يضعفه الصوم عن الجهاد مذموم، وبالنسبة لمن لا يضعفه الصوم ممدوح [8] والأفضل في صلاة الفريضة أداؤها في المسجد بالنسبة للرجل، وفي البيت بالنسبة للمرأة، وهكذا.

---

(2) الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن الكريم، تحقيق: محمد الكيلاني، مراجعة: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط5، 2007م، ص 801.

(3) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004م، 2/ 916.

(4) ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405ه، ص163، 241. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، الشمائل الشريفة، تحقيق: حسن عبيد باحبيشي، دار طائر العلم، 2010، 39/1.

(5) العيني، أبو محمد، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي-بيروت 205/1.

(6) ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط1995،2م، ص 136-139.

(7) المرجع نفسه، 9/ 87.

(8) الشافعي، ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة-بيروت،1379ه، 6/ 48.

وقد ذكر علماء المنطق في مبحث الكلي والجزئي: أن كل جنس ونوع هو كلي لما تحته، وجزئي لما فوقه، ويطلقون الجزئي على كل ما هو أخص تحت ما هو أعم منه: كالإنسان بالنسبة إلى الحيوان، ويسمونه الجزئي الإضافي؛ لأنَّ جزئيته بالإضافة إلى شيء آخر، وكذلك الكلي قد يكون إضافياً كالحيوان بالنسبة للإنسان، ولكنه جزئي بالنسبة لما فوقه كالشيء [9]. وتقابلها؛ أي الصفة النسبية –الصفة الحقيقية والذاتية، وهي الصفات الثابتة والقائمة بذات الموصوف، ولا تعلق لها بالأشياء الخارجية كالسواد والبياض، والصلابة والسيولة، والحرارة والبرودة [10].

وهذه المعاني تتوافق مع أسس هذه النظرية؛ فالنسبية في زمن الأفعال مثلاً تعني: أنَّ القيم الدلالية الزمنية في الصيغ الفعلية غير ثابتة وغير حقيقية، تختلف قيمها الزمنية باختلاف رؤى الأفراد وتصوراتهم الفكرية، ولها دلالات ومقاييس مختلفة لدى الأفراد، فإطلاق النسبية في فهم تلك الصيغ يقيس الواقع ويؤكد عليه. ولكن المراد في النظرية هو عدم وجود قيمة دلالية زمنية واحدة في صيغة من الصيغ الفعلية في واقع الأمر، وهذا ما تراه النظرية النسبية، ولذا كالمرآة التي تعكس صورة الناظر فيها، كما سيأتي.

ثالثاً: مفهوم النظرية النسبية الخاصة عند آينشتاين:

الكثير من الناس سمع عن آينشتاين وعبقريته، فهو عالم فيزياء ألماني ولد سنة 1879، لُقِّبَ بأبي النسبيّة لوضعه النظريّة النسبيّة في الفيزياء، والتي كانت نقطة تحوّل كبيرة في تاريخ علم الفيزياء [11] والتي غيّرت الكثير من المفاهيم المُتعلّقة بالفيزياء. تكمن أهمّية النظريّة النسبيّة، أنها نصّت على أن حركة الأجسام تكون نسبيّة مع تغيُّر الوقت، وأن مفهوم الوقت لم يعد ثابتاً ومُحدّداً، وربطت النظريّة النسبيّة بين الزّمان والمكان بحيث تتعامل معهما كشيء واحد يُسمى الزّمكان بعد أن كان يتم التّعامل معهما كشيئين مُختلفَين، وربطت الوقت بسرعة الجسم وحركته، كما أصبحت هناك مفاهيم لتقلُّص وتمدّد الزّمن في الكون. [12]

ومن الأمثلة على النسبية التي تفترض ولادة توأمين في الوقت نفسه أحدهما بقي على الأرض، والآخر غادر كوكب الأرض بسرعة الضوء لمدّة سنة، ثم عاد بنفس السّرعة مرة أخرى للأرض، سيجد أن توأمه وصل عمره إلى خمسين سنة، وهو مازال بعمر سنتين. سبب ذلك هو تمدّد الزّمن لدى التّوأم المُسافر، نتيجة تحركه بسرعة الضّوء. [13]

رابعاً: مفهوم النظرية النسبية اللغوية عند بنيامين وورف:

(9) الكاتبي، نجم الدين علي القزويني، تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية، دار بيدار، قم _ إيران، 1426ه، ص69.

(10) الآلوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415ه، 7/ 83.

(11) ناظم القربي، "تسعة حقائق قد لا تعرفها حول الفيزيائي الكبير ألبرت آينشتاين"(13-5-2014) https://goo.gl/5Fpsyj

(12) ديفيد تونغ، "في العمق: ما هي نظرية النسبية العامة؟ وما هي معادلاتها؟"، ناسا بالعربي، (21-6-2015) https://goo.gl/5Fpsyj

(13) ناصر منذر، "من النسبية الخاصة"، الجمعية الكونية السورية: https://goo.gl/5Fpsyj

تنسب هذه النظرية إلى عالم الاجتماع الأمريكي بنيامين وورف (1897م _ 1941م)، وقد عرَّف وورف النظرية النسبية اللغوية بأنَّ "مستخدمي أنظمة نحوية واضحة الاختلاف تقودهم نحو أنماط مختلفة من الملاحظة، وتقويم الأحداث الخارجية المماثلة، وعدم المساواة في الملاحظة، بل والوصول إلى رؤى مختلفة للعالم بدرجة ما"[(14)].

ويمكن توضيح هذا المفهوم من جانبين: الجانب الأول أن حدود تفكير أي مجتمع من المجتمعات محصور في لغته، ولا يمكن أن يتعداها؛ فاللغة هي التي تصنع الفكر لجماعة ما، ولولاها لبقيت تلك الجماعة حبيسة أفكارها، والأفراد لا ينشأ لديهم أي تصورات عن العالم الذي يعيشون فيه إلا من خلال لغتهم، ولا ينمو التفكير لديهم إلا من خلال تلك اللغة، أمَّا الجانب الآخر لهذه النظرية، فهو يرى أن المتحدثين باللغات المختلفة لديهم إدراكات وتصورات مختلفة عن العالم، وهو الجانب الذي تناولته بالبحث والدراسة.

خامساً: المفهوم والرؤية الخاصة للنسبية في الصيغ الفعلية العربية:

ويمكن تعريفها بأنها: تَمَدُّد الأزمنة الكامنة في الصيغ، وتباطؤها وتحررها الذهني، وفق حال المتكلم، والنقطة الزمنية التي يقف فيها، ورؤيته للأحداث، وإطارها المرجعي. وتتضح فكرة هذه الرؤية بالأطر التالية:

- الأزمنة المطلقة في الصيغ الفعلية، تعكس تصورات فكرية مختلفة لدى الأفراد، فالفعل الماضي "نام" مثلا، غير مقيد في إطلاقه الزمني، والمقياس الزمني فيه ليس واحداً في الرؤية عند الجميع، وإن ظهر على غير ذلك، فهو قد يعني: أنَّ النوم قد حصل منذ ساعة، أو ساعتين أو ثلاثة فأكثر، أو في زمن المتكلم، وقد يتجاوز زمن المتكلم ويدخل في المستقبل القريب جدا، كما يظهر على خط الأعداد الزمني في الشكل التالي:

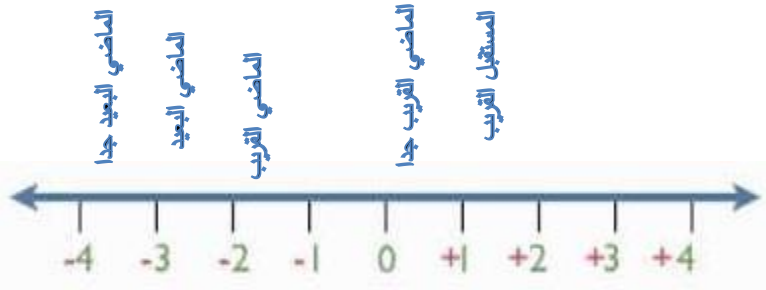

الشكل رقم (1)

(14) Carrol, J: Language, Thought and Reality. [REVIEW]Marvin K.Opler, Philosophy and Phenomenological Research 17:414, 1956. p.23

يظهر في الشكل رقم (1) استخدام نقطة ثابتة، وهي نقطة الصفر والتي تعبر عن زمن المتكلم، ووضع فترات زمنية ثابتة تتدرج من (0إلى4) تشير إلى المستقبل بكل حدوده ومن (0إلى–4) تشير إلى الماضي، وتم إعطاء زمن المتكلم أي حاضره القيمة (0) لأنه ليس له أي دلالة زمنية، بيد أنه يأخذ بعده الزمني من خلال علاقته بالماضي أو المستقبل، وعليه يمكن الخروج بالاستنتاجات التالية:

1- هناك علاقة بين الفعل (نام) والمدة الزمنية، التي يشغلها. حيث إن اتجاه المؤشر إلى اليسار يشير إلى التدرج في الزمن من الماضي القريب جدا إلى الاستغراق به، واتجاه المؤشر إلى اليمين يشير إلى التدرج في الزمن من المستقبل القريب جدا إلى الاستغراق به.

2-يمثل الفعل "نام" في الماضي من (0 إلى–4) بينما يمثل في المستقبل من (0إلى1).

3- الرؤية للزمن في الفعل" نام" رؤية متغيرة غير ثابتة.

- النسبية في الدلالة الزمنية تعكس تصورات ورؤى مختلفة في الصيغ. فالاختلاف والتفاوت في الدلالة الزمنية بين التعبير الفصيح والتعبير العامي، يعكس النسبية في نظرة الفرد بين الاستعمالين؛ فقد يضيق الزمن في النطق الفصيح، ويتسع في النطق العامي، فعلى سبيل المثال لفظ (بُكْرة) في الاستعمال الفصيح يعني: وقت الصباح، بينما تختلف هذه الدلالة في رؤية الفرد في النطق العامي في اللهجة المصرية أو لهجة بلاد الشام، فتعني: اليوم الذي يلي اليوم الذي أنت فيه. وأوسع من ذلك تعدد الصيغ في اللهجات العامية مقابل مرجع زمني واحد في الفصحى يعكس الاختلاف في الرؤى والتصورات لدى الأفراد في نسبية الحدود الزمنية لهذه الصيغة. ومثاله الدلالات الزمنية في العامية (هَلَّا، هسَّهْ، توُّه، ذوان) مقابل المرجع الفصيح (الآن).
- القيود الزمنية بالقرائن اللفظية لبعض الصيغ الفعلية المطلقة، تعكس الرؤى المختلفة عند الأفراد لزمن هذه الصيغ، فيعمد إلى التقييد والتحديد منعا للبس. فلو أن أحداً قال: "سافر زيد إلى مكة" لأعطى رؤى متغيرة عن زمن السفر لدى السامعين _ وهو ما تم تنميطه على خط الأعداد الزمني سابقا _ لاختلاف الرؤى الزمنية التي يراها الأفراد في هذا الفعل، عمد إلى التقييد بقوله: "سافر زيد إلى مكة الآن" أو اليوم أو الساعة؛ منعا للبس.
- التحولات الزمنية في الصيغ ما هي في حقيقة أمرها إلا تحرير للأزمنة الذهنية الكامنة. فالصيغة الواحدة تحتوي على ثلاثة كروموسومات زمنية ذهنية نسبية، وهي: (الحاضر، الماضي، المستقبل)، تتركز وتنحصر في حالة (الذاكرة الكامنة)، حيث يتم الاستجابة للمثيرات، القصدية أو غير القصدية، فينتج عنها تحرير مجموعة من الصيغ تنتقل بدورها إلى (الذاكرة العاملة)، حيث تكون كل صيغة منها مقيدة

بكروموسوم زمني، ويتم تنحية بقية الأزمنة وبقاؤها في (الذاكرة الكامنة)، وإثارتها واستدعاؤها مرة أخرى، عندما تتحول الحدود الزمنية للصيغة بالقرائن السياقية، ويمكن تمثيل ذلك بالشكل رقم (2)

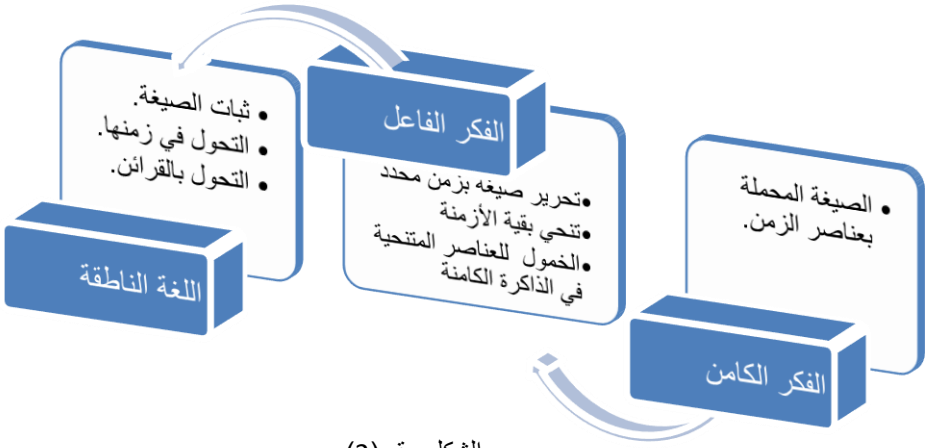

الشكل رقم (2)

وعليه يمكن القول: –على سبيل المثال لا الحصر–إنَّ صيغة الماضي تتمثل في (الذاكرة الكامنة) بالحال والاستقبال، وفي (الذاكرة الفاعلة) بالزمن الماضي. وهذا ما نجده في بعض اللغات من إطلاق صيغة واحدة تشمل الأزمنة الثلاثة؛ فالرؤية النسبية للزمن الحاضر والمستقبل والماضي، عبارة عن زمن واحد، رؤية تختلف من جماعة لأخرى.

أما العربية الفصحى ففي مرحلة من مراحل أطوار تكونها، فيحتمل أن تكون قد دلت صيغة من الصيغ على (الزمن الماضي) في لهجة من اللهجات، ودلت على (الحال) في لهجة ثانية، وعلى (المستقبل) في لهجة ثالثة، فاجتمع على صيغة واحدة أزمنة ثلاثة، وهذا، بدوره، ناتج عن اختلاف الرؤية الزمنية لتلك الصيغة بين القبائل العربية، ثم لزم زمن من الأزمنة بصيغة من الصيغ؛ لانتظامه وانسجامه الذهني معها، كملازمة الزمن الماضي بصيغته الدالة عليه، في حالتيه السياقية، وغير السياقية، حيث تشكلت الصورة الذهنية المنتظمة مع هذا الزمن في الذاكرة العاملة، وتم تنحية زمن (المستقبل) و (الحاضر) في الذاكرة الكامنة.

ومما يجدر بالذكر أن زمن صيغة (الماضي) قد يتحول في دلالته ليدل على (الحاضر) أو (المستقبل) ويتحرر من الذاكرة الكامنة، بفعل القرائن اللفظية والمعنوية. ومثال ذلك صيغة الفعل الماضي "شرب" التي يمكن أن تتحول في دلالتها على الحاضر بفعل القرينة اللفظية "الآن"، كقولنا: "شرب الآن".

وقد يحدث أن تدخل صيغة تدل على زمن آخر إلى العربية من لغة أخرى، فيجتمع عليها زمنان "ففي السريانية الفعل الماضي ^ albes< بمعنى (ألبس) "[15] يقابل الفعل الماضي (لبس) في العربية فاجتمع

(15) Lcostaz, syriac English Dictionary,Dar EL Machreq, Beyrouth,Liban,2002. P27.

على صيغة الماضي زمنان؛ الزمن في صيغة الماضي السرياني الذي جاء على صورة المضارع (ألبس) فدل على الحال، والزمن الماضي في صيغة (لبس) في العربية.

- القيمة الدلالية الزمنية للصيغ الفعلية تمثل فترات ذات نهاية، والإطلاق الزمني فيها نسبي يعتمد على المتكلم، والنقطة الزمنية التي يتكلم فيها، والتي تمثل الإطار المرجعي. إننا لا نستطيع القول: باللانهائية للأزمنة الفعلية إلا ما يقع في حدود الصفات والأفعال الخاصة بالذات الإلهية، فالقول بالإطلاق الزمني ما هو إلا إطلاق نسبي في حدود نظرة الفرد الخاصة، وفقا للنقطة التي يقف فيها المرجع.

إنّ مسيرة الزمن نحو الأمام (المستقبل)، يقتضي أن الماضي سيتمدد بنفس المساحة الزمنية التي تمدد فيها المستقبل؛ وعليه فإن ما يتكلم به شخص في نقطة زمنية معينة، سيأخذ بعداً زمنياً ثانياً عند المرجع نفسه في نقطة زمنية مختلفة، فلو أن شخصاً (س) تكلم لفظ (ضرب) مثلاً في نقطة زمنية معينة، فإنه عند دخول المرجع (س) في نقطة زمنية جديدة ثابتة، سيمدد زمن هذا اللفظ في الماضي، ويمنحه بعداً زمنياً نسبياً جديداً عند المتكلم نفسه. ولو أن شخصا آخر (ص) تكلم لفظ (ضرب) في نفس النقطة الزمنية التي تكلم فيها (س)؛ فإنه عند دخول (ص) في نفس النقطة الزمنية الجديدة التي دخل فيها (س)، سيرى (ص) البعد الزمني الثاني للفعل (ضرب) الذي رآه (س).

- يتمدد الزمن في صيغة من الصيغ ويتباطأ في صيغة أخرى، فالمساحة الزمنية التي يشغلها فعل من الأفعال هي نفسها المساحة في جميع الأفعال من نفس الصيغ. ولتوضيح هذه الرؤية تم إجراء التجربة الاستطلاعية الآتية:

حيث تم أخذ عينة تكونت من (14) عضواً من أعضاء هيئة التدريس من قسم اللغة العربية بجامعة الجوف، بالمملكة العربية السعودية، واستطلاع آرائهم وتسجيل ردود أفعالهم

جدول رقم (1) يبين عدد الإجابات على دلالة الألفاظ بالنسبة لكل فترة من الفترات

اللفظة	الفترة الزمنية (قليلة جدا)	الفترة الزمنية (قليلة)	الفترة الزمنية (متوسطة)	الفترة الزمنية (كبيرة)	الفترة الزمنية (كبيرة جدا)
نام		1	3	8	2
شرب	4	9	1		
ذهب	2	1	9	2	
سافر	1			8	5
قام	11	3			
أكل	1	4	8	1	

نحو ما يحمله كل فعل من الأفعال من بعد دلالي وزمني تقريبي، وهي: (أكل، قام، سافر، ذهب، شرب، نام) لفحص قيمها الدلالية وارتباطها بالفترة الزمانية، وذلك من خلال سلم زمني متدرج الأبعاد بحسب النسبة المئوية، يمثل العبارات المتدرجة والمقيدة بالمدة الزمنية، مرتبة من النسبة الأقل إلى الأكبر وهي على النحو التالي: (فترة قليلة جدا، فترة قليلة، فترة متوسطة، فترة كبيرة، فترة كبيرة جدا) وتم تفريغ نتائج الاستطلاع والإجابة عليها بجدول يبين عدد الإجابات على كل فترة من الفترات الزمنية، وتمثيلها برسم بياني لتوضيح وتفسير النتائج:

الشكل رقم (٣) يمثل النسبة المئوية لدلالة الألفاظ بالقيمة الزمنية

يبين مؤشر الدلالة الزمانية في الرسم البياني أن الفعل (نام) في الفترة الزمنية (كبيرة) قد حقق أعلى نسبة آراء بين الفترات الزمنية الأخرى، بنسبة مئوية 57%، وقد حقق الفعل (شرب) في الفترة الزمنية (قليلة) أعلى نسبة آراء بين الفترات الزمنية الأخرى بنسبة 64%، أما الفعل (ذهب) فقد حقق في الفترة الزمنية (المتوسطة) أعلى نسبة آراء بين الفترات الزمنية، والفعل (سافر) حقق في الفترة الزمنية (كبيرة) أعلى نسبة بين الفترات بنسبة 57%، والفعل (قام) حقق في الفترة الزمنية (قليلة جدا) أعلى نسبة بين الفترات بنسبة 78%، والفعل (أكل) حقق في الفترة الزمنية (متوسطة) أعلى نسبة آراء بنسبة 57%. ومن ذلك نخرج بالاستنتاجات التالية:

1- إنَّ الفوارق التي يقدمها هذا المقياس ما هي إلا فوارقٌ دلالية تأخذ بعداً زمنياً تقريبياً بين الأفعال التي تواردت على صيغة واحدة.

2-يظهر الرسم البياني وجود فوارق دلالية زمنية متفاوتة بين الصيغ التي تواردت على صيغة واحدة.

3-وجود هذه الفوارق بين الفترات الزمنية يعكس الرؤى الفكرية المختلفة للزمن، أي أن كل فرد ينظر إلى الزمن الكامن في الصيغة الفعلية نظرة مختلفة عن الآخرين، هكذا يرى الأشخاص الزمن الكامن في الصيغ.

4-إن وجود دلالات منخفضة في الجدول الزمني في فترة من الفترات، لا يعني قراءة سلبية لهذا المؤشر بقدر ما يشير إلى عناصر عدة متحكمة في هذه الرؤية من هذا الجانب، كالحالة الاجتماعية، والثقافية، والعمرية،

والنفسية ويؤكد على نسبية الزمن بين الأشخاص في المفهوم العام، ويعكس التغير في مفاهيم الزمن عند الأشخاص من وقت إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى، إنَّ ما يراه شخص في الصيغة نفسها قد لا يراه الآخر.

5–يشير الجدول الإحصائي إلى التفاوت الزمني ليس فقط في الصيغ التي تتوارد على صيغة واحدة، بل التفاوت في رؤية الزمن بين الأشخاص في الصيغة نفسها، ويظهر ذلك في كل صيغ العينة، فقد حقق الفعل (نام) عند النقطة الزمنية (قليلة) 14/1من مجموع العينة، وعند النقطة الزمنية (متوسطة) 14/3، وعند النقطة الزمنية (كبيرة) 14/8، وعند النقطة الزمنية (كبيرة جدا) 14/2.

6–تلغي هذه الرؤية الحتمية الزمنية؛ أي رؤية الزمن في صيغة من الصيغ بمنظار واحد عند جميع المتحدثين.

- الزمن في الصيغ لا يتحقق إلا بتحديد المرجع (المتكلم)، فلا يوجد زمن مجرد عن المرجع، فهما متلازمان، ووجود أكثر من مرجع يلغي الآنية، أو اللحظية، وهي صدور أو توقع حصول حدثين متزامنين في نفس اللحظة لصيغة من الصيغ. ومثال ذلك: قولنا: (إن تجلس أجلس):

– الحدث الأول معلق: تجلس.

– الحدث الثاني معلق: أجلس.

– المرجع في تجلس: أنت (الشخص)

– والمرجع في أجلس: أنا (الشخص)

– البعد الزمني للمرجعين: معلق.

فكلا المرجعين يقوم بحدثين في اللحظة نفسها؛ بالنسبة للمرجع الأول، الحدث الذهني المتمثل في التفكير في الجلوس، ثم الجلوس. والمرجع في الحدث الثاني في الفعل (أجلس) يلاحظ المرجع الأول وتوقع جلوسه؛ وعليه فكل واحد من الملاحِظين يتيح له الفعل حدثين معلقين في اللحظة نفسها، وهذا يلغي اللحظية الآنية؛ لأن كلا الحدثين معلقان؛ والزمان والمرجع متلازمان.

- إن هندسة الزمكان في الفضاء اللغوي تتحكم بمبدأ التكافؤ الزمني في الصيغ الفعلية، ويمنح مبدأ التكافؤ في الأفعال رؤية أحادية للزمن عند مجموعة من المتكلمين، فالمتكلم يرى مسافة زمنية واحدة في جميع الأحداث الفعلية، وهي في حقيقة أمرها غير متكافئة، ويتحكم في هذه الرؤية عاملان، وهما: الزمن ذاته، والمكان (الزمكان).

إذ قد يتسع الزمن في بعض الصيغ الفعلية أو قد يتباطأ، إما بذاته أو بمحرك وقرينة لفظية ومعنوية، ومن الصيغ التي يضيق فيها الزمن بذاته أفعال مثل: "هبَّ، لمح، سقط"، مقارنة بأفعال تتباطأ مثل: "نام، اضطجع، سكن" وقد يضيق الزمن في أفعال متسعة بقرائن زمنية، كقولنا: "أكل مسرعا، أكل شرها، أكل

جائعا"، ومن هنا لا يوجد فرق في الزمن عند مجموعة من المتكلمين لصيغة من الصيغ، وعليه يمكن القول: هل ينشغل المتكلم برصد الحدث أم زمن الحدث، أم مكان الحدث؟ وهذا يؤدي إلى استنتاج مهم وهو أن جماعة المتحدثين لا ينشغلون بالمسافة الزمنية للأحداث بقدر انشغالهم بالأحداث ذاتها.

إنّ تشاكل الزمن والحدث والمكان يجعل المتكلم يرى المسافة الزمنية متكافئة في الأحداث دون فوارق دقيقة بينها، ويعزز هذا المبدأ تعالق الأحداث بأمكنتها، فلا وجود للأحداث إلا بالمكان، والمكان متغير بتغير المتكلمين؛ ولهذا تتعالق الأحداث بالمكان المتواري، إن الشعور بالمسافة الزمنية والإحساس بحقيقتها عند مجموعة من المتكلمين قد يشغلهم عن إدراك الحدث، فالمتحدث لا يرى هذه التفاوتات الزمنية في صيغ الماضي، بل يراها كلها تتحرك بحركة متساوية ومتكافئة، وإنما هي، في حقيقة أمرها، غير متساوية، لذلك لا وجود للمسافة الزمنية في الصيغ الفعلية بين الناطقين؛ بينما قد يدرك هذه الفروق الملاحظ والمتتبع لذلك، وهذه المسافة الزمنية تتغير نسبتها من ملاحظ أو مرجع إلى آخر. ويمكن توضيح ذلك بالخطاطة التالية:

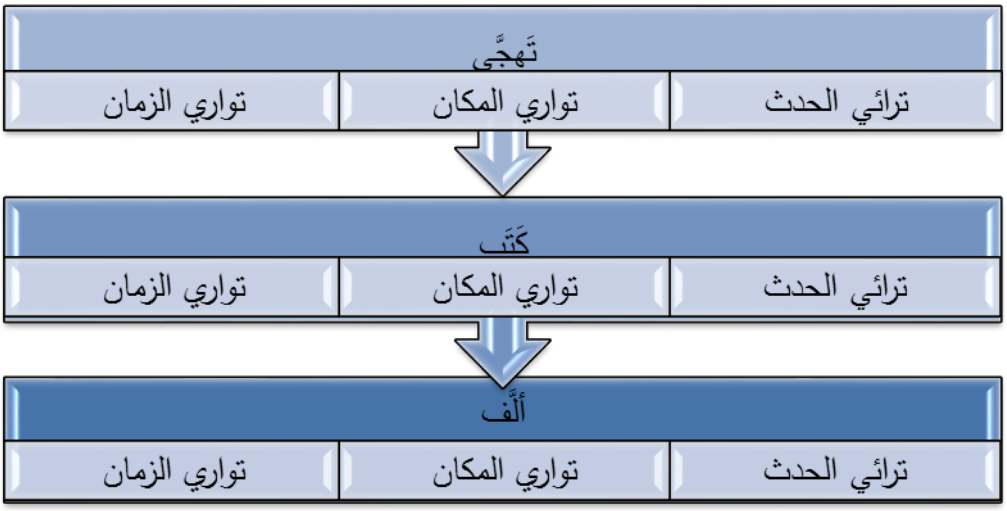

الشكل رقم (4)

إذ نجد أنَّ الأفعال "تهجَّى، كَتَبَ، أَلَّفَ" ذات أبعاد زمنية متفاوتة عند الإحساس والشعور بحقيقتها، وهي أحداث متعالقة بأمكنتها المتغيرة؛ فالمكان، على هذا الاعتبار، متوارٍ، وكذلك هذه الأحداث متعلقة بأزمنة متوارية في الماضي، يتخطى المتكلم الإحساس بأبعادها الزمنية، ولهذا فإن تواري المكان وتواري الزمان لهذه الأفعال أدى إلى ترائي الأحداث واستظهارها وتعزيز مبدأ التكافؤ الزمني بين الصيغ الفعلية السابقة.

- يتسارع الزمن في صيغ، ويتباطأ في صيغ أخرى، ويتجلى مبدأ التسارع في الصيغ الفعلية سياقيا، وذلك في الجملتين الآتيتين:

– سقطت التفاحة عن الشجرة.

– سقطت الورقة عن الشجرة.

إذ إنَّ فترة التسارع التي تستغرقها التفاحة في السقوط عن الشجرة أقل من فترة التسارع للورقة، ومن هنا فقد تحصَّل الفعل(سقط) قيمتين زمنيتين مختلفتين ناتجتين عن الفرق في التسارع بين سقوط التفاحة وسقوط الورقة. ويتجلى الفعل (سقط) عند المتحدثين برؤية زمنية أحادية، بينما يرى الملاحظ أنَّ زمن السقوط مختلف. فالمتكلم لا يقف عند الحدود الزمنية التي استغرقها الفعل بقدر ما ينشغل بالحدث ذاته، ومن هنا يمكن القول: إنَّ الانشغال بالفترة الزمنية التي يشغلها الفعل قد لا يكون ذا ملحظ عند المتكلمين.

- الارتياب الزمني الفعلي، يعتمد اعتمادا كليا على رؤية الفرد وإحساسه بزمن الصيغ الفعلية، والارتياب في الزمن يعني أن الأبعاد الزمنية في معاني الصيغ الفعلية والإحساس بها هو إحساس ارتيابي يقوم على التخمين والاحتمال، والاعتماد على الحالة النفسية، ومن ضوابط الإحساس بالزمن في الصيغ الفعلية، مثلا، الإحساس بمروره سريعا في السعادة، وبمروره بطيئا متثاقلا في الكآبة والحزن، فالساعة البيولوجية للإنسان هي التي تتحكم في زمن الأفعال، وتتجلى هذه الرؤية في الفعل (يُنسي) في قول أبي تمام:

أعوَامَ وَصْلٍ كانَ يُنْسِي طُولَها ذكْرُ النَّوَى، فكأنَّهَا أيَّامُ [16]

فالزمن في الفعل (يُنسي) في الأصل يتيح بعدا زمنيا واسعا، قبله سنون من الأحداث تستعصي على النسيان، على غير الفعل(نسي) الذي يختزن بعدا زمنيا قصيرا، قد يسبق بحدث من السهولة بمكان نسيانه، ولكن ما نجده عند أبي تمام أنه ضيق البعد الزمني في الفعل (يُنسي) فقد جعل أعوام اللقاء قصيرةً تستحيل أياماً. فالزمن، بحد ذاته، فكرة تخمينية تقوم على التَّرقب ابتدعها الإنسان بناء على مرجعيات؛ للتنظيم والتأطير، كمرجعية دوران الأرض حول نفسها، ودوران الأرض حول الشمس؛ ولهذا يمكننا القول: إنَّ فكرة الأبعاد الزمنية في الأفعال قائمة على الارتياب والتخمين، والسؤال الذي يفرض نفسه، هل فكرة الزمن في الصيغ الفعلية كامنة فيها أم أنها إسقاطات ومثيرات من عوامل خارجية؟ بمعنى آخر هل شعورنا اتجاه تلك الصيغ هو الذي يضفي عليها الأزمنة الكامنة؟

إن الصيغ في سكونها وثبوتها، صيغ مظلمة خيالية، تخلو من محركات الزمن، ذهنية ليس لها تحقق مادي، ولكن يتحقق هذا التصور الذهني من المادة المظلمة لتكتسب حياة وبعداً زمنياً بمجرد النطق بها، فالنطق بالمادة المظلمة هو الذي يحرك فيها الزمن، وهي في تصورها الذهني تمثل الوجود المكاني، وفي نطقها يتحقق الوجود الزماني والمكاني، وبهما يتحقق وجود المعنى لها. والزمن النسبي في الصيغ الفعلية مطرد بالاتخاذ والاعتماد، ومعطل بالإلغاء والإهمال، كأفعال مثل: عمت صباحا وعمت مساء

(16) العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، 1419ه.

- تتحرك الصيغ الفعلية في الزمن حركة بندولية؛ وهي حركة جسم مُعلّق من نقطة ثابتة يتحرك حركة تذبذبية ويتأرجح ذهابًا وجيئة بتأثير الجاذبية، فلا مركزية زمنية لصيغة من الصيغ، ولا محور زمني ثابت ثبوتا قطعيا في التوظيف السياقي لصيغة ما، إذ تتحرك الصيغة الفعلية الواحدة باتجاه حركة رقاص الساعة في الأزمنة المختلفة، تعلقُ في الماضي والمضارع والمستقبل، فلا يمكن القول بالحتمية الزمنية لصيغة ما، ولا بالزمن الصرف المحض لهذه الصيغة، ويخضع ذلك لاستعمال المتكلم ورؤيته، إنَّ تحول الزمن في الصيغ عن طريق القرائن يشير إلى تلك الحركة البندولية للأفعال وعدم الثبات المحوري الزمني لها، ويمثل ذلك تحول الأزمنة في الصيغ الفعلية من الماضي إلى الحال أو المستقبل والانسحاب الزمني في نفس الصيغ انسحابا عكسيا.

المبحث الثاني: نسبية الأزمنة المطلقة والانسحاب الزمني في الصيغ الفعلية:

أولا: الرؤية النسبية للزمن المطلق في الصيغ الفعلية:

ويقصد به حصول الحدث في وقت غير محدد من الزمن، وإطلاقه إطلاقا نسبيا يتغير بتغير السياق الذي ترد فيه الصيغة الفعلية، وتتأتى نسبيته الزمنية المطلقة إما بتجرده من القرائن اللفظية والمعنوية، أو بدخولها عليه دخولاً عارضاً، وقد اكتسى هذا الزمن بصفة الإطلاق في الصيغ الفعلية في الماضي والمضارع والأمر ويعبر عنه بأساليب مختلفة:

❖ **الزمن المطلق في الفعل الماضي:**

وهو الزمن المتمكن في الفعل، يحصل الإخبار به عما تقدم في سالف الأوقات والأزمان غير محدد بوقت أو مدة معينة. ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم:43] فالفعلان "أضحك، أبكى" ماضيان تجردا في حدوثهما وخلصا في الزمن الماضي المطلق، فلم يتحدد فيهما الزمن الماضي بقرب حدوثهما في الماضي أو ببعده، بل هما من أفعال الخالق المطلقة في كل زمان ومكان، ذهبت بهما حدود الزمان والوسائط، وبقيت الحقائق لله سبحانه وتعالى فلا فاعل إلا هو؛ أي قضى أسباب الضحك والبكاء، والفرح والحزن في كل زمان، وأضحك المؤمن في الآخرة وأبكاه في الدنيا [17]، وبهذا التفسير دليل على الإطلاق الزمني فيهما.

(17) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1964م.

وقوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[النجم:44] قضى أسباب الموت والحياة في كل زمان. وقيل: خلق الموت والحياة، وقيل: أمات في الدنيا وأحيا للبعث [18]، وبذلك تتحقق خاصية الإطلاق الزمني لهذه الأفعال الماضية. وفي مثال آخر يقول الإمام الشافعي:

وأنطقت الدّراهِمُ بَعْدَ صمتٍ أُنَاساً بَعْدَ مَا كَانُوا سُكُوتًا

فَمَا عَطَفُوا عَلَى أَحَدٍ بِفَضلٍ وَلاَ عَرَفُوا لِمَكْرُمَةٍ ثُبوتًا [19]

فقد أورد الشاعر الأفعالَ الماضيةَ التالية: (أَنْطَقَتْ، وَمَا عَطَفُوا، وَلاَ عَرَفُوا) من غير تقييدها بمدة محددة أو زمن معين؛ وعمد الشاعر إلى إطلاق هذه الأفعال في بعدها الزمني ليصل بها إلى قيمة بلاغية أشمل في الدلالة من التقييد بوقت محدد. وأراد بذلكَ: أن الحرمان والفقر قد أخرس ألسنة عن الجرأة في الحديث والكلام بين الناس، ولكنهم أصبحوا من ذوي الكلام والحديث، ويسمع لهم بعد تغير حالهم، وقد حازوا عليه. وهذا تعميمٌ يؤكد على استغراق هذه الأفعال في الزمن الماضي، غيرُ محدودةٍ بجزءٍ منه.

❖ **الزمن المطلق في الفعل المضارع:**

هو الزمن المطلق في حال المتكلم؛ يُخبر به عن الحدث دون قيد زمني. كالفعل (تسمع) في الْمَثَلِ السائر: "تسمعَ بالمعيدي خير منُ أن تراه". فـ (تسمع) هنا فعلٌ مضارعٌ مطلَقٌ لا حدودَ لوقتهِ. إذ يُضْرَبُ المثلُ بهذه المقولةِ: أنك تسمع بصدى رجل له مكانة ومرتبة عظيمة في أي زمن من الأزمان، و حينما تلتقي به في حين من الأحيان تجده أقل مما كنت تتصور.

❖ **الزمن المطلق في الفعل الأمر:**

أَقِلّي اللَومَ عاذِلَ وَالعِتابنْ وَقولي إِن أَصَبتُ لَقَد أَصابنْ [20]

يتمثل إطلاق الزمن في صيغة الأمر "أقلّي" فهو يطلب منها الإقلال من لومه بتة، ويتحدد زمن هذا الطلب من لحظة انتهاء المتكلم من حديثه، ليدخل في أبعاد زمنية متفاوتة في المستقبل القريب جدا، والقريب، والبعيد، والبعيد جدا، والمستغرق فيه، فقول الشاعر ب " أقلي" طلب ليس محصورا في زمنه، بقدر ما يأخذ معنى الحكمة المستغرقة في سلطتها وكفاءتها الزمنية لكل من يكثر العتاب واللوم.

ثانياً: الرؤية النسبية للانسحاب الزمني في الصيغ الفعلية:

❖ **الانسحاب الزمني في الفعل الماضي:**

(18) المرجع نفسه.
(19) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، ديوان الشافعي، دار الجيل، بيروت، 1974م، ص 30.
(20) ابن هشام، جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن أحمد، أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1/ 17

قد تستعمل صيغة الفعل الماضي للدلالة على الحال لقربه منه، وذلك بعد "قد" فقد ذكر ابن هشام أن معاني "قد" تقريب الماضي من الحال، فنقول: "قام زيد" فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد، فإذا قلت: "قد قام" اختص بالقريب [21]

إذا كانت صيغة الماضي من الأفعال الدالة على الشروع؛ يتحول فيها الزمن إلى زمن الحال، نحو: "شرع" و "طفق" فهذه الأفعال ماضية لفظاً، وزمنها الحال، وزمن المضارع الواقع في خبرها مقصور على الحال أيضا، وهذا هو السبب في عدم اقتران خبرها ب "أن" المصدرية إذ "أنْ" المصدرية تُخلّص زمن المضارع للاستقبال، وزمن أفعال الشروع يدل على زمن الحال، فيقع التعارض بين زمنيها. ومنه قوله تعالى:﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾[الأعراف:22] فصيغة الماضي "طفق" تدل على الزمن الحاضر؛ لأنها من أفعال الشروع [22].

وتأتي صيغ الماضي للدلالة على الحال، إذا اقترنت بظروف دالة على الحين، مثل: "اليوم، والساعة، والآن" إلى آخره، نحو قوله تعالى: حكاية عن امرأة العزيز:﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾[يوسف:51] فصيغة الماضي "حصحص"، تدل على الزمن في الحاضر في ضوء سياق الآية، وبالقرينة الواردة في الجملة هي ظرف الزمان "الآن"[23].

يقول ابن يعيش: "الآن" ظرف من ظروف الزمان معناه زمن الحاضر، وهو الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين ما مضى، وما هو آت [24]، ومثاله قوله تعالى: "على لسان من يحمل السيئات ويحضره الموت:﴿ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾[النساء:18] فصيغة الماضي (تُبْتُ) تدل على زمن الحاضر في ضوء سياق هذه الآية وبالقرينة الواردة في الجملة هي ظرف الزمان "الآن" وفي هذا إعلان عن التوبة والإقرار بها [25]. وقوله تعالى:﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ﴾[المائدة:3]، ويرى أبو حيان أن الألف واللام في اليوم للعهد، وهو

(21) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (د. ط) 1996، 1/ 195.

(22) ينظر: السيد، عبد الحميد مصطفى، الأفعال في القرآن الكريم دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2007، 1/ 17.

(23) ينظر: الوزير، محمد رجب، الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية دراسة في ضوء السياق اللغوي، مجلة علوم اللغة، مصر، مج1، ع2، ص145.

(24) ابن يعيش، أبو البقاء، يعيش بن علي، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت (د. ط) (د. ت) 4/ 103.

(25) ينظر: الوزير، الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، ص 142.

يوم عرفة [26]، فصيغة الماضي " يئس" تدل على زمن الحال في ضوء سياق هذه القرينة الواردة في الجملة، هي ظرف الزمان اليوم [27].

إنَّ التحول في زمن الصيغ من الماضي إلى الحال، إنّما هو تحول في رؤية الفرد اتجاه أبعادها الزمنية، فالاحتكام إلى الصيغة والبناء جعل الرؤية مختلفة ومتفاوتة في التوقيت الزمني لهذه الأبنية التي يقال بتحولها، فجميع الصيغ الفعلية في طبيعة أمرها تتحرك حركة بندولية في توقيتها الزمني فهي تبدأ من المركز وهو حال المتكلم، وتنطلق من الحال باتجاه المستقبل والماضي بشكل مستمر، تكتسب تحولاتها الزمنية من سياقاتها بملازمة القرائن اللفظية والمعنوية، ويعزز ذلك توافقها وانسجامها مع القرائن الحالية ك "اليوم، والساعة، والآن" إنَّ الاختلاف في رؤية الزمن وتحولاته في الماضي هي رؤية نسبية بين الأفراد، تحول دون الالتفات إليه، فالأحداث تعتلي وتتبوأ قمة هرم التركيز الذهني عند المتكلم، ولا تتقلد الأزمنة المتوارية خلف الأبنية إلا قاعدة الهرم؛ ولهذا فرؤية الزمن عند العربي في هذه الصيغ رؤية قائمة على الارتياب والتخمين، وإنما الاعتماد والتثبت للأحداث؛ ولهذا تجردت المصادر من الأزمنة، ورسخت بها الأحداث، وتعسر على متعلم اللغة التفريق بين الأفعال والمصادر؛ لأنّ كليهما حمَّال للأحداث. فالتوافق بين البناء بصيغة الماضي والقرائن المحضة في الزمن تعزز فكرة الانسحاب الزمني العكسي في مثل هذه الصيغ، لا سيما أنَّ هذه القرائن أقوى في تأثيرها الزمني من صيغ (فَعَل)؛ فالبعد الزمني فيها نسبي؛ لأنها ليست محضةً في الزمن، ولذا يمكن القول: إنَّ الانسحاب الزمني إنما هو باتجاه الماضي، وليس باتجاه الحال، ولكنَّ طبيعة بناء هذه الصيغة على (فَعَل) جعلت التحول من الماضي إلى الحال. والرؤية عند العربي للزمن في الصيغ مختلفة تماما عن غيره من الشعوب، فهو يرى الزمن بالصيغ ولا يراها بالقرائن؛ ولهذا صنف النحويون الأزمنة تصنيفا صيغيا وفق الأبنية الصرفية، وليس زمنيا وفق تعالقها في التراكيب.

وقد يتحول الماضي في الدلالة إلى الزمن المستقبل. يقول عبد القادر حامد: "إنَّ هذه اللغةَ الحافلةَ بالعجائب والأسرار، تفوق اللغات الحية في استعمال الماضي لأغراض أخرى، وفي مقدمة هذه الأغراض إنَّ الماضيَ يستعمل لما يقع في المستقبل؛ أي أنَّها تحل محل المضارع إذا دلَّ السياقُ على ذلك [28] ويقول: فندريس: "يمكننا كلما شئنا، أن نستخدم الصيغة المسماة بصيغة الماضي، للتعبير عن المستقبل"[29]. وتدل

(26) ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، تفسير البحر المحيط، دار الفكر، ط2، 1978، 3/ 425.

(27) ينظر: الوزير، الدلالة الزمنية، ص143.

(28) عبد القادر حامد، معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة التحرير، القاهرة، 1958م، ج10، ص70.

(29) فندريس، جوزيف، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950، ص173.

صيغة الماضي على المستقبل إذا وقعت بعد "ما" المصدرية الزمانية [30] وذلك نحو قوله تعالى:﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[مريم:31] فصيغة الماضي في "ما دمت حيا" تدل على المستقبل بعد "ما" المصدرية الظرفية. كقول امرئ القيس:

أَجارَتَنا إنَّ الخُطُوبَ تنوبُ وإنّي مُقيمٌ ما أقامَ عَسِيْبُ [31]

فالفعل "ما أقام" دلَّ على المستقبل بعد "ما" المصدرية الظرفية والتقدير مدة إقامة عسيب، وإذا جاء الفعل بعد قد، نحو قولك لمن طلب إليك بعض المطالب: "قد كان ذلك" ولقوله تعالى:﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[المجادلة:1] أي توقع انتظار الوقوع.

إنَّ التَّحول في زمن هذه الصيغ هو تَحَوُّل نسبي قائم على الإحساس والشعور، وهو فكرة تقوم على التَّرقب لدى الفرد بناء على مرجعيات، فكرة كامنة في الصيغ تتسنى من إسقاطات للإدراك، فالشعور والإحساس اتجاه تلك الصيغ هو الذي يضفي عليها الأزمنة الكامنة.

❖ **الانسحاب الزمني في الفعل المضارع:**

إنَّ الانسحاب في الصيغ الفعلية المضارعة ينحرف باتجاه الأزمنة المُدْركة؛ التي يشعر بها المتكلم عند حديثه، وأساسها التصنيف، وغير المدركة؛ وهي الأبعاد الزمنية البينية المتفاوتة بين هذه الصيغ، والانسحاب الزمني لا يتحقق بالصيغ المجردة من سياقاتها، ولا تتحرر هذه الصيغ من أزمنتها التصنيفية إلا بالقرائن، فالانْسحاب باتجاه الأزمنة المختلفة وإنتاج وصناعة مثل هذه الصيغ أمر ليس يسيرا.

وصيغةُ المُضَارع أكثرُ انسحاباً باتجاه المستقبل، منه إلى الماضي. وأكثر ما يطالعنا في الانسحاب الزمني في الصيغة الفعلية المضارعة إنّما هو باتجاه المستقبل بأبعاده المختلفة القريب والبعيد والمستغرق، بينما يقتصر انسحابه باتجاه الماضي القريب.

ومن أمثلة الانسحاب الزمني في صيغ الفعل المضارع، قوله تعالى:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾[الكهف:12] فالصيغة الفعلية (نعلم) صيغة مضارع سُحبت بواسطة اللام من حدودها الزمنية الدالة على الحال باتجاه المستقبل القريب، وإذا جاز لنا القول: إنَّ زيادة في المبنى هي زيادة في الزمن وتحول فيه. وقد يحدث الانسحاب الزمني نحو المستقبل القريب والبعيد والمستغرق بالسين، كقوله تعالى:﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[الشعراء:227] أما الانسحاب نحو المستقبل القريب فيتحقق في قول الشاعر:

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسَنَا بِأَنَّنِي خَيْرُ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ [32]

(30) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 1/ 305.

(31) الزوزني، حسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م، 3/1.

أمَّا انسحاب صيغة المضارع باتجاه الماضي القريب في صيغتي "وما أدري" و"لم يحمل" بقول الشاعر:

وَما أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نسَاءُ [33].

وَإِن هُوَ لم يحمل على النَّفس ضيم فَلَيْسَ إِلَى حسن الثَّنَاء سَبِيل [34]

وقد ينسحب الزمن في صيغة الفعل المضارع بميل نحو الماضي والمضارع في ذات السياق ويتجلى ذلك في قول الشاعر:

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلى اللّئِيْمِ يَسُبنِي فمضيْتُ ثُمَّت قُلْتُ لا يعْنينِي [35]

فصيغة الفعل المضارع (أَمُرُّ) تنسحب بالزمن باتجاهين في السياق نفسه، أحدها بالميل نحو المستقبل؛ بمعنى أنني قد أمر في وقت من الأوقات على لئيم، فأمضي عنه غير آبه به. وهي في هذا التوقيت الزمني قد تجري مجرى الحكمة، والثاني الماضي القريب؛ لأنَّ (قد) تُقَرّبُه، فتكون (أمُرُّ) بمعنى (مررت) ويسند ذلك وعضده روايتها بهذا اللفظ في موضع آخر، وقوله:" فمضيت"

الانسحاب الزمني في فعل الأمر.

قد ينسحب الزمن في فعل الأمر باتجاه الماضي والمستقبل، ويخالف الكوفيون رأي سيبويه وسائر البصريين في وجوب اعتبار فعل الأمر صيغة خاصة تدل على الاستقبال؛ لأن الأمر عندهم ليس من جملة الأفعال فهو مقتطع من الفعل المضارع المتصل بلام الأمر، ويختلف عنه في أنه مجزوم، ولكثرة استعماله في كلام العرب حذفوا اللام وحذفوا التاء للتخفيف، فأصل اضرب لتضرب [36]. ولهذا يكثر انسحاب الزمن في فعل الأمر نحو الحال؛ لأنه الأصل فيه.

ومن أمثلة الانسحاب الزمني لصيغة الأمر نحو الزمن الحال، قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾[البقرة: 65-66]. فصيغة فعل الأمر "كونوا" فيها انسحاب من الزمن المستقبل إلى الزمن الحال، ففيه دلالة على سرعة تحقق الحدث وحصوله مستمداً ذلك من قدرة الآمر- عز وجل- القائل للأشياء ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:82]، وكأن المولى -عزَّ وجلَّ- قد أمر الحدث نفسه أن يكون فكان، فإذا بذواتهم قد انفعلت لهذا الأمر الإلهي على وجه السرعة

(32) المتنبي، أبو الطيب، أحمد بن الحسين، ديوان المتنبي، دار بيروت،1980م. ص332.

الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، بيروت-لبنان،1982م، 1/ (33) القيرواني، أبو علي 131.

(34) التبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيباني، شرح ديوان الحماسة، دار القلم _ بيروت، 1/ 28.

(35) الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1998م، 1/ 168.

(36) ينظر: المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة، بيروت، 1967م، ص 245.

فانمحت معالم البشرية والإنسانية منهم ليصبحوا مسخاً حقيقياً حاصلاً فيهم[37]، وفعل الأمر "كُن" قد تحققت به صفة الانسحاب الزمني من المستقبل إلى الحاضر. وفعل الأمر "موتوا" في قوله تعالى:﴿ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾[البقرة:243] وفعل الأمر "أقيموا" في قوله تعالى:﴿ وَأَنْ أَقِيمُواْ الصَّلاَةَ ﴾[البقرة:72]

ويتجلى الانسحاب الزمني في صيغة الأمر"طَهِّرَا" من المستقبل إلى الماضي في قوله تعالى:﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾البقرة:125]

ثالثاً: الرؤية النسبية في الحدود الزمانية:

ليست القيم الزمنية للصيغ الفعلية قيما مطلقة؛ لانهائية إلا ما كان في حدود الأفعال التي آثر الله –جل جلالة–بها ذاته، وما دون ذلك من الأفعال إنَّما إطلاقها الزمني هو نسبي، يضيق ويتسع حسب رؤية الفرد لهذه الأفعال، وسياقاتها التي تتوافاها. وتَخطِّي دائرة الإطلاق الزمني النسبي يتأتى بأدوات تُوظف سياقيا لتثبيت زمن نسبي مقيد نوعا ما، فلا حدود زمنية مثالية لصيغة ما؛ لأنَّ المعادلَ الزمني في رؤية فرد من الأفراد لصيغة ما قد يظهر بنسبة متباينة عند آخر، بل قد تتباين نظرة الزمن عند الشخص نفسه من وقت لآخر.

فما نقول به من محددات للزمن ما هي في حقيقتها إلا محددات تقريبية نسبية، تدير دفة الزمن في الصيغة الفعلية إلى قيم تقريبية، والصيغ التي يقال بمحضيتها الزمنية ليست ذات قيم معيارية ثابتة، في حين أنَّ بعضَ الصيغِ الفعلية غير الصرفة في الزمن قد تتلبس بقيم زمنية تقريبية أكثر محدودية؛ ولهذا فقد ارتأيت في هذا المبحث أن أستظهر النسبية في الحدود الزمنية في الصيغ الفعلية، وقسمتها إلى حدود زمنية بذاتها، وحدود زمنية بغيرها.

❖ حدود زمانية بذاتها:

تتوقف بعض الصيغ في حدودها الزمنية توقفا ذاتيا دون الحاجة إلى قرائن تستظهر أزمنتها، ومن هذه الصيغ أفعال من أمثال: "أمسى، أضحى، أصبح، بات" فهذه الصيغ تتبدى فيها الأزمنة كالأحداث، ومتوار فيها المكان، فالفعل الماضي "أمسى" في أصل وضعه من الصيغ المحدد فيها الزمن تحديداً نسبياً بذاتها، إذا جاءت بمعنى الدخول في وقت المساء، وهو وقت ممتد، وهذا يبين أنَّ محدودية هذا الفعل هي محدودية نسبية لا يمكن الحكم من خلالها على فترة بعينها من فترات المساء، كقولنا مثلا: "أمسينا وأمسى الملك لله" و"أمسى زيد عندنا" أما الفعل الماضي (أمسى) في قول الشاعر:

(37) ينظر: الهتاري، عبد الله، تحولات الأفعال في السياق القرآني وأثرها البلاغي، (2008/3/4) https://vb.tafsir.net/tafsir11092/#.WoRFwoMjTIU

فلَمَّا صَرَّحَ الشَّر فَأَمْسَى وَهْوَ عُرْيانُ [38]

فهي "في مثل هذا المكان على حد الفائدة في (صار) لو وقع موقعها، ألا ترى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾النحل:58] والبشارة بالأنثى تقع ليلاً ونهارا. وكذلك تقول: أصبحوا خاسرين وأمسوا نادمين، وإنْ كانوا في كل أوقاتهم على ذلك"[39]، وبهذا تأتي هذه اللفظة بهذا المعنى عن الصيغ الفعلية المحضة في الزمن؛ فاستوجبت محددات زمنية بغيرها من القرائن السياقيّة، وبذلك تكون من الصيغ الفعلية ذات المحددات الزمنية بغيرها.

أما الحدود الزمنية في صيغة (أَصْبَحُوا) في قوله تعالى:﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾[الأحقاف:25] فأصبح قوم هود وقد هلكوا وفنوا، فلا يُرى في بلادهم شيء إلا مساكنهم التي كانوا يسكنونها [40]؛ أي الدخول في وقت الصباح، وهي بهذا المعنى من الصيغ التي تحتفظ بقيمة زمنية نسبية بذاتها دون أن تقتضي محددات بغيرها، ويتضح من خلال النص القرآني أنّ المعنى العام يحدد الوقت بأول دخول الصباح.

❖ حدود زمانية بغيرها:

1-الحدود الإسمية:

إنَّ بعض الصيغ الفعلية مطلقة إطلاقا لا نهائي في أزمنتها، وبهذا تركن إلى محددات سياقية لتحتبس احتباسا نسبيا في أزمنتها، ويتبيَّن ذلك في لفظ (لبث) في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾[المؤمنون:112] إذ إنها تحصلت بعدا زمنيا مطلقا إطلاقا نسبيا، وهو الذي على أساسه صنف تصنيفاً صيغياً على أنه فعل ماض، وهذا النوع من الزمن لا يُحمل عليه قياس القيم الزمنية الحقيقية والتقريبية للأحداث، لأنه في حقيقته زمن قابل للانسحاب والتحول، وإنَّما الحمل على الصيغ المتعالقة بسياقها، ولهذا تعالق هذا اللفظ بالمحددات الاسمية وهما(عدد، سنين) وبهما أصبح الزمن محددا تحديدا نسبيا في (لبث) تحديداً يقوم على الارتياب والتخمين، ويتأكد ذلك بقوله تعالى على لسانهم: ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[المؤمنون:113] ومن الأمثلة على المحددات الاسمية كذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾[طه:91] فقد تحدد الزمن في لفظ (نبرح) تحديدا نسبيا بواسطة المحدد الاسمي (عاكفين) أما في الشعر فيتبين التحديد الاسمي في قول الشاعر:

(38) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 241/2

(39) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2003 م، المرزوقي، أبو علي، أحمد بن محمد بن الحسن، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشي، ص78.

(40) دار هجر، ط1، 2001، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن الترك،

ماذا تَبْتَغِي الشُّعَرَاءُ مِنِّي وقدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ [41]

فالفعل (جاوز) مطلق في الزمن الماضي، ضُيِّق فيه الزمن نسبيا بمحددات اسمية وهي: (حَدَّ، الأَرْبَعِينِ)؛ وتعالقت السنون الأربعون في الزمن الصرفي للفعل الماضي فضيقته وقربته. وفي لفظ (لمحة وتغيب) في قول الشاعر:

عَلَى أَحْوَذِيَّيْن اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً فَمَا هِيَ إلاَّ لَمْحَةٌ وتَغِيبُ [42]

حيث قيَّد الزمن في صيغة الفعل المضارع (تَغِيبُ) بقوله: (لَمْحَةٌ) وهو تضييق توقيتي، يتحقق في الفعل بعد إطلاقه.

3-الحدود الحرفية:

وضَابِطُهُ أنْ يأتيَ الفعلُ في الكلامِ بعدَ حرف من الحروف التي تعتبر في ذاتها حدا زمنيا، كأن يأتي بعد (قَدْ) أو (ما) و (لا) النافية أو بعد أدوات الاستفهام. نحو (سَمِعَ) في قوله تعالى:﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾[المجادلة:1] ونحو (مَا أُخْمِدَتْ)، و(لاَ ذَمَّنَا) و (لما ترك) في قول الشاعر:

وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ وَلاَ ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ [43]

وَلَوْلاَ المُزْعِجَاتَ مِنَ اللَّيَالي لَمَا تَرَكَ الْقِطَا طِيبَ الْمَنَامِ [44]

ومن الأمثلة على مجيء الفعل بعد أدوات الاستفهام: قوله تعالى:﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴾[البروج:17] وقوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾[الفيل:1] وقوله تعالى:﴿ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾[الواقعة:68] إنَّ الفعلَ الماضيَ بكونه مجردا من تلك القيود فالزمن فيه مطلقٌ حقاً.

4-الحدود الظرفية:

وضابطه أن يكون الفعلُ متعالقاً بحد من الحدود الزّمنيّة الظرفية كوقوعه بعد: (إذْ، ولَمَّا، ومُذْ، ومُنْذُ، وأمس، وفَوْقَ، وتَحْتَ، وأَمَامَ، وخَلْفَ). ومن الأمثلة على ذلك: قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[البقرة:30] وقوله تعالى:﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ واستوى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾[يوسف:22] وقوله تعالى:﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾[الروم:17] أي حين تدخلون في المساء، وحين تدخلون في الصباح. ومن الأمثلة على ذلك من الشعر قول الشاعر:

عالم الكتب، بيروت-لبنان، 332/3 (41) ينظر: المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: حمد عبد الخالق عظيمة،

(42) ينظر: السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية-مصر،1/ 49

(43) أبو تمام، ديوان الحماسة، 26/1.

محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة 11، ص 14. (44) ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، شرح قطر الندى وبل الصدى: تحقيق:

عَلَى أَحْوَذِيَّيْن اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً فَمَا هِيَ إلاَّ لَمحةٌ وتَغِيبُ [45]

عدَدْتُ قَوْمِيْ كَعَدِيْدِ الطَيْس إِذْ ذَهَبَ القومُ الكِرَامُ لَيْسِيْ [46]

ألا عِمْ صَبَاحاً أيّهَا الطّلَلُ البَالي وَهل يَعِمنْ مَن كان في العُصُرِ الخالي [47]

إذ تقيد الفعل الماضي (استقلت) المطلق في دلالة الزمنية تقيدا نسبيا بحد من الحدود الظرفية المحضة في الزمن بصيغة (عشية)، وتقيد الفعل الماضي (ذهب) بظرف لما مضى من الزمان تقيدا نسبيا في قيمته الزمنية، وما جمد على صيغة الأمر كالفعل (عِمْ) وتقيد بمقيد ظرفي زماني بقوله (صباحا) وكلها حدود ظرفية محضة في قيمتها الزمنية.

5-الحدود المصدرية:

وضابطه أن يأتي بعد الصيغة الفعلية صيغة مصدرية من الحرف المصدري والفعل، وبذلك يتحدد زمن الصيغة الفعلية تحديدا نسبيا، ومن الأمثلة على ذلك قوله: " أبرح ما أدام" وقوله: "رجّ ما رأيته" في قول خداش بن زهير:

وَأَبرَحُ مَا أَدَامَ اللَّهُ قَوْمِي بِحمْد اللهِ مُنتَطِقا مُجيْدا [48]

وَرَجِّ الفَتَى لِلْخَيرِ مَا إِنْ رَأَيْتَهُ عَلَى السِّنِّ خَيْرا لاَ يَزَالُ يَزِيْدُ [49]

6-الحدود بالجار والمجرور:

وضابطه أن تتقيد الصيغة الفعلية بشبه جملة بعدها قد تكون جارا ومجرورا، وقد تكون ظرفا كقوله تعالى:﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾[النور:36]

7-الحدود التكرارية:

وضابطه أن تتكرر الصيغة الفعلية ذاتها لفظا أو معنى، وبذلك يُشعر هذا التكرار بقرب حدوثه وانحصار وقته بحدود معينة نسبية. ومن الأمثلة على ذلك تكرار صيغة (أتاك) وصيغ (احبس) في قول الشاعر:

(45) ينظر: السيوطي، همع الهوامع:1/ 49.

(46) ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار التراث-القاهرة، دار مصر للطباعة، ط1980،20م، 109/1.

(47) عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة – بيروت، ط2، 2004م،135/1. امْرُؤُ القَيْس، ابن حجر بن الحارث، ديوان امرئ القيس، تحقيق:

(48) العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة – مصر، ط1، 2010 م، 2/ 64.

(49) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1،4/ 110.

فَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ النَّجَاةُ بِبَغْلَتِي أَتَاكِ أَتَاكِ اللاحِقُونَ احْبِسِ احْبِسِ [50]

خاتمة:

وقد تم التوصل إلى النتائج الآتية:

- الأزمنة المطلقة في الصيغ الفعلية، تعكس تصورات فكرية مختلفة لدى الأفراد.
- القيود الزمنية بالقرائن اللفظية لبعض الصيغ الفعلية المطلقة، تعكس الرؤى المختلفة عند الأفراد لزمن هذه الصيغ.
- التحولات الزمنية في الصيغ، ما هي في حقيقة أمرها إلا تحرير للأزمنة الذهنية الكامنة.
- تلغي هذه الرؤية الحتمية الزمنية؛ أي رؤية الزمن في صيغة من الصيغ بمنظار واحد عند جميع المتحدثين.
- إن فكرة الزمن في الصيغ فكرة تقوم على الإحساس الارتيابي والتخميني، والاعتماد على الحالة النفسية.
- إن الصيغ في سكونها وثبوتها، صيغ مظلمة خيالية، تخلو من محركات الزمن، فالنطق بالمادة المظلمة هو الذي يحرك فيها الزمن.
- لا مركزية زمنية لصيغة من الصيغ؛ إذ تتحرك الصيغة الفعلية الواحدة في الماضي والمضارع والمستقبل.

(50) المرادي، أبو محمد، بدر الدين حسن بن قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 2008م، 979/2.

- إنَّ التحول في زمن الصيغ هو تحول في رؤية الفرد اتجاه أبعادها الزمنية، وتكتسب تحولاتها الزمنية من سياقاتها بملازمة القرائن اللفظية والمعنوية.
- الأحداث تعتلي وتتبوأ قمة هرم التركيز الذهني عند المتكلم، ولا تتقلد الأزمنة المتوارية خلف الأبنية إلا قاعدة الهرم.
- القيم الزمنية للصيغ الفعلية قيم غير مطلقة؛ لانهائية، فلا حدود زمنية مثالية لصيغة ما.
- إن محددات الزمن ما هي في حقيقتها إلا محددات تقريبية نسبية، تدير دفة الزمن في الصيغة الفعلية إلى قيم تقريبية.

قائمة المصادر والمراجع العربية

1- الآلوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.

2- الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 2001م.

3-الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1998م.

4- الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن الكريم، تحقيق: محمد الكيلاني، مراجعة: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط5، 2007م.

5-امْرُؤُ القَيْس، ابن حجر بن الحارث، ديوان امرِئ القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة – بيروت، ط2، 2004م.

6- التبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيباني، شرح ديوان الحماسة، دار القلم _ بيروت.

7- ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط1995،2م.

8- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.

9- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط4.

10- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، تفسير البحر المحيط، دار الفكر، ط2، 1978.

11- الزبيدي، محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، الرياض، دار الهداية.

12- الزوزني، حسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م.

13- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية-مصر.

14- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، الشمائل الشريفة، تحقيق: حسن عبيد باحبيشي، دار طائر العلم، 2010.

15- الشافعي، ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة- بيروت،1379هـ.

16- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، ديوان الشافعي، دار الجيل، بيروت، 1974م.

17- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن الترك، دار هجر، ط1، 2001 م.

18- عبد الحميد مصطفى السيد، الأفعال في القرآن الكريم دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2007.

19- عبد القادر حامد، معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة التحرير، القاهرة، 1958.

20- العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، 1419هـ.

21-ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار التراث- القاهرة، دار مصر للطباعة، ط1980،20م.

22-العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، تحقيق:علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة – مصر، ط1، 2010 م.

23-العيني، أبو محمد، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي-بيروت.

24-فندريس، جوزيف، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1950.

25-القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، بيروت-لبنان،1982م.

26-الكاتبي، نجم الدين علي القزويني، تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية، دار بيدار، قم _ إيران، 1426هـ.

27-المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: حمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت-لبنان.

28-المتنبي، أبو الطيب، أحمد بن الحسين، ديوان المتنبي، دار بيروت،1980م.

29-مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004م.

30-المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة، بيروت، 1967م.

31-المرادي، أبو محمد، بدر الدين حسن بن قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 2008م.

32-المرزوقي، أبو علي، أحمد بن محمد بن الحسن، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2003 م.

33-ابن هشام، جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن أحمد:

- أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت – لبنان.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (د. ط) 1996.
- شرح قطر الندى وبل الصدى: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة.

34-الوزير، محمد رجب، الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية دراسة في ضوء السياق اللغوي، مجلة علوم اللغة، مصر، مج1، ع2.

35-ابن يعيش، أبو البقاء، يعيش بن علي، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.

المراجع الأجنبية

36- Carrol, J: Language, Thought and Reality. [REVIEW]Marvin K.Opler, Philosophy and Phenomenological Research 17:414, 1956. p.23.

37-Lcostaz, Syriac English Dictionary, Dar EL Machreq, Beyrouth, Liban, 2002.

المواقع على الشبكة العنكبوتية

38- ناظم القربي، تسعة حقائق قد لا تعرفها حول الفيزيائي الكبير ألبرت آينشتاين"(2014/5/13) https://goo.gl/5Fpsyj

39- ديفيد تونغ، "في العمق: ما هي نظرية النسبية العامة؟ وما هي معادلاتها؟"، ناسا بالعربي (2015/6/21) https://goo.gl/5Fpsyj

40- ناصر منذر، "من النسبية الخاصة"، الجمعية الكونية السورية: https://goo.gl/5Fpsyj

41- الهتاري، عبد الله، تحولات الأفعال في السياق القرآني وأثرها البلاغي، (2008/3/4) https://vb.tafsir.net/tafsir11092/#.WoRFwoMjTIU